

الميليشيات اليمينية المسلحة في ألمانيا تطرق أبواب النازية

الاستخبارات الألمانية قلقة من تفاقم جرائم الكراهية



التحية النازية في قلب ألمانيا

ينتاب الساسة الألمان، كما أجهزة الاستخبارات مخاوف من تفاقم جرائم اليمين المتطرف في البلاد، التي هيأت لها وصول الشعبويين إلى البرلمان، حاضنة شعبية على الرغم من أن القيادات الشعبية السياسية تتبرأ في كل مرة من الارتباط بأعضاء هذا التيار المسلح. لكن كره الأجانب والمهاجرين قواسم مشتركة بين التيار السياسي الذي يستعدي الأجانب على مستوى الخطاب و"الجناح العسكري" الخفي الذي يترجم التصريحات إلى أفعال.

حلمي همامي
صحافي تونسي

برلين - تتواتر التحذيرات الألمانية بشكل شبه يومي تقريبا، على غرار عيد الدول الأوروبية، من تنامي المد المتطرف اليميني المسلح لكنها تبدو أقل قلقا وحذرا من برلين، فهل أن الظاهرة حقا مقلقة لدرجة الاستنفار أم أن برلين لم تتخلص بعد من "عقدة" النازية؟

نجحت التيارات الشعبية الأوروبية في تقويض مفاهيم الانفتاح والتعايش داخل المجتمعات لصالح النزوع أكثر نحو الانغلاق والتوقع على الذات، ما سمح بإحياء الأفكار القومية المتطرفة على حساب المشترك المجتمعي، ومع هذه المتغيرات الفكرية التي قد تكون نتاج سياسات اجتماعية واقتصادية قلصت مكاسب أبناء البلد الأصليين لصالح الأجانب، يخشى الألمان أكثر من غيرهم في أوروبا العودة إلى الحقبة النازية التي لم تندمل جراحها حتى بعد 3 عقود على سقوطها.

وتُذكر حادثة مهاجمة عدد من طالبين اللجوء وطالبين في بلدة أمبرغ بولاية بافاريا جنوب ألمانيا، لصالح الأجيال الأصغر التي تشعر الآن بثقل أكبر في التعبير عن هويتها الألمانية دون أن تقع بالضرورة في فخ النازية، وعلى الرغم من ذلك، يبدو وأن شبح النازية يحوم هذه الأيام حول ألمانيا.

الألمانية، يوجد في كافة الولايات تقريبا حاليا مثل هذه اللجان. وتشهد ألمانيا تحولات سياسية واجتماعية غير مسبوق منذ الحرب العالمية الثانية، أولها عودتها إلى موقعها المهيمن على أوروبا عن طريق مؤسسات الاتحاد الأوروبي نتيجة قوتها الاقتصادية الهائلة في القارة، وتلاشي أصوات الأجيال الكبيرة سنا، والتي عاصرت أيام النازية المريرة، لصالح الأجيال الأصغر التي تشعر الآن بثقل أكبر في التعبير عن هويتها الألمانية دون أن تقع بالضرورة في فخ النازية، وعلى الرغم من ذلك، يبدو وأن شبح النازية يحوم هذه الأيام حول ألمانيا.

النازيون الجدد والنش في الهوية

يتبنى النازيون الجدد، وهم يمينيون متطرفون يعتبرون أنفسهم امتدادا للنظام النازي الذي حكم ألمانيا بين 1933 و1945، شعارات الأيديولوجية النازية مثل الصليب المعقوف، ويعتقدون أفكارا معادية للمهاجرين والأشخاص غير المنحدرين من أصل ألماني، ويعادون النظام السياسي الحالي في البلاد.

ولعل قلق السياسيين الألمان من ازدياد هذه الظاهرة يعود إلى فظائع النظام النازي. فقد لقي أكثر من ستة ملايين يهودي حتفهم من قبل النازيين في عمليات منظمة، معظمهم قتلوا في معسكرات الاعتقال.

وأشاد الرئيس الألماني فرانك-فالتر شتاينماير بجورج إيسر، الذي هاجم الزعيم النازي أدولف هتلر، بأنه كان ممثلا بارزا للمقاومة في مواجهة الدكتاتورية النازية.

وقال شتاينماير بمناسبة الذكرى الثمانين على المحاولة الفاشلة لهجوم إيسر على هتلر "جورج إيسر كان شخصا مميزا، وليس مواطنا عاديا".

وأكد الرئيس الاتصادي "جورج إيسر يعد في تاريخ القرن العشرين شخصا عظيما ظل مغمورا في الذاكرة طويلا بشكل أكثر من اللازم، وأضاف أن ألمانيا مدينة له بالاعتراف والاحترام والشكر.

وقام إيسر بتفجير قنبلة خلال فعالية حضرها هتلر في مدينة ميونيخ، بجنوب البلاد، في الثامن من نوفمبر عام 1939 ونجا الزعيم النازي من الهجوم، حيث كان غادر القاعة قبل وقت قصير من التفجير. وتم إلقاء القبض على إيسر وقتله النازيون قبل نهاية الحرب العالمية الثانية في عام 1945. وتم إقامة نصب تذكاري لإيسر أمام مبنى البلدية مباشرة بمسقط رأسه. وتواجه ألمانيا تزايدا لافتا في عدد جرائم اليمين المتطرف، ما يؤشر

على توسع نطاق فكر عنصري يهدد التعايش المشترك، فيما كشفت أجهزة الاستخبارات البلجيكية مؤخرا أن اليمين المتطرف في أوروبا الغربية بصدد التسلح.

ويمكن مشاهدة فظائع النظام النازي حاضرة في المتاحف الألمانية، والتي تروي تفاصيل أحلك فصل في التاريخ الألماني الحديث، وفي كل مدينة ألمانية كبيرة توجد متاحف تؤرخ للحقبة النازية وأثارها على ألمانيا وأوروبا. ويسعى العاملون في هذه المتاحف للرد على جميع استفسارات الزوار، التاريخية منها بالذات.

ومن غير المسموح في ألمانيا إظهار أي تقدير للعادات النازية. ترديد التحية النازية، بالقول "سبح هايل" أو "هايل هتلر" هو أمر غير قانوني في ألمانيا، حسب المادة 86 من القانون الجنائي.

ويمكن أن يواجه المذنب السجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات إذا ثبتت إدانته. ودعا رئيس مؤتمر الأساقفة الألمان الكاردينال راينهارد ماركس إلى مزيد من التكتاف المجتمعي في ظل تزايد معاداة السامية حاليا.

وأورد بيان لفعالية مشتركة بين مؤتمر الأساقفة الألمان ومؤتمر الحاخامات الأرثوذكس، قول الكاردينال "لدي مخاوف كبيرة لانتي اعاشيش مجتمعنا الذي يزداد به وجود متاجر مغلقة ومؤسسات وأيديولوجيات لأشخاص لا يمكن وعظهم، وهم منشغلون بنظريات المؤامرة".

وسجلت جرائم اليمين المتطرف في ألمانيا رقما قياسيا عام 2016، على خلفية موجة اللجوء الكبيرة في 2015، لتبلغ 23 ألفا و555 جريمة. وفي عام 2017، سُجِّلت 20 ألفا و520 جريمة لليمين المتطرف، فيما تناقص العدد إلى 19 ألفا و105 جرائم للعام 2016. ويشير الخبراء إلى أن العدد الحقيقي لجرائم اليمين المتطرف أكبر بكثير مما هو مسجل في التقارير، بسبب عدم قيام الكثير من الأشخاص بالإبلاغ عن هذا النوع من الحوادث والجرائم.

تفاقم الكراهية ينذر بالأسوأ

شكّلت حالات الدعوة والترويج للتمييز العنصري النسبة الأكبر بين جرائم اليمين المتطرف، في حين تم تسجيل أكثر من ألف حالة لاستهداف العنف والقوة. وسجلت 215 حادثة عنف في الأشهر الأربعة الأولى من العام 2017، وارتفع الرقم إلى 536 خلال نهاية شهر أغسطس، ليصل في نهاية العام المذكور إلى ألف و72 حالة. ونفذت جماعات اليمين المتطرف في ألمانيا، 578 هجوما ضد المسلمين والمساجد في الفترة بين يناير وسبتمبر من 2017، أي بمعدل 196 هجوما في الربع الأول من العام، و192 هجوما في الثاني، و190 هجوما في الثالث، في حين لم يصدر حتى الآن عدد حالات استهداف المسلمين في الربع الأخير من العام. وشملت الهجمات ضد المسلمين حالات عديدة مثل توجيه الإهانات والتحرش، والإساق أضرار مادية بالمساجد، وكتابة الفاظ عنصرية على جدرانها، حيث جرح فيها 40 شخصا على الأقل.

وبحسب بيانات وزارة الداخلية الألمانية، تم تسجيل ألف و775 حالة استهداف للاجئين، من قبل اليمين المتطرف، في العام 2017. جرح خلالها 315 شخصا، بينهم 14 طفلا. كما نفذ المتطرفون اليمينيون، في العام نفسه، 670 هجوما ضد اليهود، جرى استخدام العنف في 19 حالة منها، وأصيب خلالها 10 أشخاص.

درس دن مدينة المآسي تعلن التصدي للعنصرية

كل من يوتيوب وفيسبوك وتويتر على حذف هذه المحتويات، حيث أشار موقع يوتيوب إلى أنه تم حظر ما يقارب 70 بالمائة من الفيديوهات التي تخرص على العنف منذ سبتمبر 2018، ورصد عددا كبيرا من هذه الفيديوهات تم إعادة نشرها لأكثر من 10 مرات عبر حسابات مختلفة، كما عمل موقع تويتر على إغلاق حسابات تابعة لليمين المتطرف منذ ديسمبر 2017، وكان من أشهر الحسابات التي تم حذفها حساب "ريتشارد سبنسر" صاحب مصطلح "المجتمع الأبيض" ورئيس معهد السياسة الوطنية ذات التوجه العنصري.

بيغيدا تعتمد في ترويج أطروحاتها بشكل أساسي على مواقع التواصل ما سمح بتعمدها إلى العديد من الدول الأوروبية

وهذا ما يؤكد أن منصات التواصل الاجتماعي والإنترنت هي الطريق الأول الذي يسلكه المتطرفون من اليمين المتشدد نحو نشر خطاب الكراهية والإرهاب، إذ أنه من خلال ما تم الكشف عنه بعد حادث نيوزيلندا الإرهابي، وجد أن منفذ الحادث طالب الإرهابية بنشر الصفة على أكبر قدر ممكن عبر منصاتهم على اليوتيوب من أجل زيادة الإقبال عليها والاهتمام بما ينشر بها.

ويعد أنصار هذه الحركات أنهم ضحايا ويريدون "حماية" أنفسهم من اللاجئين والأجانب. لكن متابعين اعتبروا أن هذه الحركات التي نشأت في أعقاب أزمات اقتصادية واجتماعية تعيشها المجتمعات الغربية، جراء خيارات نيوليبرالية تعارض أي دور للدولة، تبنت أطروحات عنصرية تقوم على إقامة رابطة المواطنة على أساس الرابطة الدموية، وجعلت من التحريض ضد المهاجرين المحور المركزي لاستراتيجياتها الدعائية وخاصة ضد المسلمين وصار هاجسها الأساسي الإسلاموفوبيا.

فرانكفورت (ألمانيا) - دفع الصعود المتواصل لحزب "بيغيدا" اليميني المتطرف والمعادي للأجانب، بالعديد من القوى السياسية والمنظمات والمناطق في ألمانيا إلى إعلان "حالة طوارئ ضد النازية" في مسعى للتصدي للعنصرية وخطاب الكراهية ضد المسلمين الذي تروجه هذه الجماعات، تفاديا لاستدعاء تطرف إسلامي مضاد.

وصوت المجلس البلدي بمدينة درسدن وهي المدينة التي دمرت بقصف بريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية على قرار عنوانه "حالة طوارئ ضد نازية"، يهدف إلى "تعزيز الثقافة الديمقراطية" للتصدي للتمييز واليمين المتطرف الذي يعتبره العديد من النشطاء مشكلة خطيرة تواجه المدينة.

وفي القرار الذي تم تبنيه بأغلبية 39 صوتا مقابل 29 وتحدثت عنه وسائل الإعلام المحلية في نهاية الأسبوع، قال المجلس البلدي إنه "خلص بقلق إلى أن المواقف المنافية للديمقراطية والتعددية، والتمييزية، ومواقف اليمين المتطرف التي تبلغ حد العنف تزداد في درسدن".

واعتبر المجلس البلدي أن "أولوية الخاصة خلال الفترة الممتدة بين 2019 و2024 هي أن يتم "تعزيز الثقافة الديمقراطية.. وحماية الأقليات المهمشة وحقوق الإنسان وضحايا عنف اليمين المتطرف، إضافة إلى "التصدي لجذور التطرف اليميني وعواقبه خصوصا العنصرية وكراهية المسلمين".

وتتبنى حركة "بيغيدا" منذ نشأتها خطابا حادًا ضد الأجانب وأساسا المسلمين، حيث دعت في أكثر من تظاهرة إلى طردهم من أوروبا، معتبرة أنهم يشكلون تهديدا على أمن البلاد، وهي تعتمد في ترويج أطروحاتها بشكل أساسي على مواقع التواصل الاجتماعي ما سمح بتعمدها إلى العديد من الدول الأوروبية، في تشابه شبه تام من حيث المسلكية والمنهجية والخطاب مع ما يصدره تنظيم داعش الإرهابي.

وسعت منصات التواصل الاجتماعي إلى التصدي لخطاب الكراهية والعنصرية الذي تبثه المجموعات اليمينية المتطرفة، إذ أقدم



ونقل البيان عن رئيس المؤتمر المركزي لليهود في ألمانيا جوزيف شوستر قوله إن الهجوم الذي استهدف معبدا يهوديا في مدينة هاله مؤخرا أدى إلى حالة من الخوف.

وأضاف أنه أصبح ممكنا في ألمانيا حاليا صدور تصريحات معادية للسامية لم تكن موجودة قبل بضعة أعوام، وقال شوستر "يعد ذلك إزاحة لخطوط حمراء".

لكنه أشار إلى أن الإعراب عن التضامن من ناحية أخرى يمنح أملا، وقال "ما نحتاجه قد يكون غير مكلف تماما: نحن بحاجة للشجاعة الأدبية من كل شخص. الشجاعة الأدبية يمكن أن تتغير بلدا، حينئذ يكون قد تحقق الكثير". أعلن رئيس الهيئة الاتحادية لمكافحة الجرائم والتحقيقات الجنائية بألمانيا أن هيئته تصنف حاليا 34